

أ.د. سمير عبد الرحمن هائل الشميري
((أستاذ علم الاجتماع السياسي _ جامعة عدن)) .

ملخص كتاب :

سوسيولوجيا الثورة الشعبية اليمنية

لقد تابعت بعين متبصرة الاحتجاجات والاعتصامات السلمية المدنية في الجمهورية اليمنية خطوة بخطوة وبوصة وبوصة منذ حين من الزمن ، وأزداد شغفي بمتابعة ما يحدث تحت خيمة الوطن من اعتصامات واحتجاجات ومسيرات مدنية منذ اندلاع الثورة التونسية والمصرية وانطلاق شرارة الاحتجاجات الشعبية اليمنية في 15/يناير / 2011م حيث سقط في الفترة من فبراير -نوفمبر 2011 م 1132 شهيداً وجرح أكثر من 22321 وذلك حسب احصائيات اللجنة التنظيمية للثورة الشبابية . فتشعبت بهذه الأحداث الزاخرة والمتلاطمة والتصقت بها وظللت أسجل الأحداث أولاً بأول وأتابع متابعة حصيفة ما يجري على مسرح الحياة اليومية من ترجرجات وتغيرات واحتجاجات تهز شجرة الشمولية الراسخة في المجتمع في آناء الليل وأطراف النهار .

ويغطي الكتاب (في أربعة فصول) بدرجة أساسية المساحة الزمنية من 15 / 1/2011م عندما تفجرت المظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات السلمية وحتى توقيع المبادرة الخليجية من قبل الرئيس صالح في 23/11/2011م والتي تنص على تسليم الرئيس السلطة لنانبة وتحيه عن السلطة .

ولذة هائلة سجلت أحداثاً مهمة مرت بها اليمن منذ قيام الوحدة اليمنية وحتى يومنا هذا ، فالكتاب زاخر بالمعلومات والأحداث المهمة التي مرت بها التجربة الديمقراطية اليمنية ، ويستطيع كل متابع ومختص أن يملأ يديه من الحقائق والمعلومات المفيدة في هذا المضمار .

أما الحلقة المركزية لهذا الكتاب تركز على الاعتصامات والاحتجاجات المدنية ، حيث يرصد الكتاب كيفية تطور الاحتجاجات و الاعتصامات المدنية في المحافظات اليمنية ، ثم يعرج على الاختلافات ما بين الاعتصامات والمظاهرات و الاحتجاجات في المجتمع اليمني قبل قيام حرب 1994م ، و اعتصامات واحتجاجات اليوم .

و بدقة متناهية نبرز القسمة المهمة للموجة الأولى والثانية من الاحتجاجات و الاعتصامات السلمية وموقف أحزاب اللقاء المشترك من الاحتجاجات و الاعتصامات المدنية ومراحل تطور الاحتجاجات و الاعتصامات السلمية (يناير – نوفمبر 2011م) ، بدء بمرحلة التوهج والغليان مروراً بمرحلة اضطراب بوصلة الاعتصامات السلمية ومرحلة الانفجار وانتهاء بمرحلة الضغوط الدولية ، ومحاولة زج اليمن في أتون حرب أهلية تلتهم البشر والأخضر واليابس والتي لم يكتب لها الفلاح .

ثم لا ننسى تسليط الضوء على مواقف دول الجوار من الاحتجاجات و الاعتصامات السلمية ومسألة الزواج الكاثوليكي بالسلطة الذي فجر القبيلة و الأسرة الحاكمة وأضعف من شكيمة النخبة السياسية ، ونقدم قراءة للشخصية الميكيفالية للرئيس وأهم قسمة هذه الشخصية ، مع رصد متناهي الدقة للاحتجاجات و الاعتصامات اليومية على شكل جداول مفيدة للدارسين والمختصين حيث نقدم كما هائلاً من الأحداث والبيانات والأرقام التي تشكل رافداً أساسياً من روافد هذا الكتاب .

الكتاب يقدم تحليلات معمقة وإشارات مكثفة للثورة السلمية والدولة المدنية والمجتمع المدني ويقدم دعوة حارة إلى تفكير سليم بمنأى عن صخب السياسة وبريق الإعلام ويلفت الانتباه إلى أدوار المرأة اليمنية في الثورة السلمية وموقف رجال الدين والقبيلة من الثورة السلمية اليمنية للخروج من عنق الزجاجة . ويقترح الكتاب تأسيس الدولة المدنية الحديثة التي ستنهض

بالواقع بكل ترنحاته وتوتراته .

فالاعتصامات وحدث أبناء الشعب اليمني وجمعت الأجنحة والأطراف المتعاركة منذ أكثر من 20 سنة تحت مظلة الاعتصامات.

وبرغم ما حققته الاعتصامات و الاحتجاجات من انتصارات باهرة , إلا أن ثمة مخاوف نطرحها على شكل أسئلة مفتوحة للتأمل والتفكير .

وبصوت جهير يجيب هذا الكتاب على التساؤلات التالية :

1. هل ساهم التحول الديمقراطي في النماء أم أنه ترك بصمة في الخراب والبؤس العام ؟

2. ما أهم المطاعن في الانتخابات والتجربة الديمقراطية اليمنية ؟

3. ما ملامح الأزمة السياسية اليمنية ؟

4. ما المراحل الأساسية للاحتجاجات والاعتصامات السلمية , وكيف تطورت وانتشرت حركة الاحتجاجات والاعتصامات السلمية ؟

5. ماذا نعني بالزواج الكاثوليكي بالسلطة وما أهم سمات الشخصية الميكيافيلية ؟

6. ما طبيعة الثورة السلمية ؟ وما موقف رجال الدين والقبيلة من الاحتجاجات والاعتصامات ؟ وما نوع الدولة المدنية التي نشدها ؟!

7. ما البصمات السلبية والايجابية في الاعتصامات والاحتجاجات السلمية اليمنية ؟

8. هل الاعتصامات والاحتجاجات المدنية انقلاب أم ثورة سياسية أم ثورة اجتماعية ؟

وعلينا واجب التنبيه ، إلى أن هذا الكتاب يتميز بدقة التسجيلات والملحوظات وتنوع مصادر البيانات والمعلومات ويرصد يوميات الثورة والاحتجاجات والاعتصامات المدنية من (يناير- نوفمبر2011م)، واستندنا في ذلك على الإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية والصحف والكتب والمجلات وشبكة الإنترنت، فضلاً عن الملاحظة والمعاشية اليومية لهذه الأحداث متكين على المنهج الوصفي بأبعاده الكمية والكيفية ، مع إشارات مكثفة إلى الاحتجاجات والاعتصامات السلمية التي حدثت في اليمن عقب حرب صيف 1994م .

لقد توصلنا في كتابنا هذا إلى الاستنتاجات التالية :

- 1- أن التجربة الديمقراطية في اليمن وصلت إلى طريق مسدود .
- 2- التحول الديمقراطي لم يؤد إلى تطور في حياة الشعب ، بل إلى أوضاع مأساوية .
- 3- الثورة الشعبية هي نتاج لظروف قاسية عاشها الشعب اليمني ، فحياة الشقاء جثمت على أفئدة الشعب وسادت التمزقات الداخلية وضاعت حدود الحرية وتشوهت صورة الديمقراطية وتفاقت المعاناة وظلمات الفوضى واليأس والفقر والنهب المتعسف لثروات الشعب وتخلخت منزلة القيم والمواطنة الواحدة في ظل وهن المؤسسات وشخصنة الدولة وأجهزتها لصالح الفرد والأسرة والقبيلة ، فحسر الأوضاع و انغلاق الآفاق العامة فجر الثورة الشعبية التي فتحت آفاقاً رحبة للتحول والتغيير .
- 4- بزغت مواقف إيجابية لعلماء الدين ورجال القبائل تصب لصالح الدولة المدنية والثورة الشعبية وأبرزت الثورة الوجه المشرق للمرأة اليمنية التي شاركت في النضال السلمي والمدني في الثورة السلمية اليمنية بصورة لامعة فاقت كل التوقعات .
- 5-إني لا أتردد في القول ، أن ثمة أخطار ستعصف بالثورة وروح الاحتجاجات و الاعتصامات السلمية والخطر القادم يأتي من مكونات الثورة ومن القوى التي ساهمت في تفجير وانتصار الثورة السلمية (خاصة أن هذه القوى غير متجانسة ولها سجل حافل بالصراعات الدامية) ، إذا ما أصرت هذه القوى على مواقفها السابقة ولم تبدل من نهجها وسياستها وموقفها الأيديولوجية الجامدة .

ونحن على مشارف الختام في هذا العرض لموضوع مؤرق ومُلح نؤكد أننا لسنا بمعصومين من الخطأ , فثمة أفكار وأطروحات صعبة الهضم وغير مريحة للبعض وعرضة للجرح والتعديل , ولن نتردد في تصويب الرؤى والأفكار والاستنتاجات الخاطئة إذا ما تبين لنا ذلك , فالموضوع وعر المسالك وكثير الأغوار يحتاج إلى مجادلات وسجلات عميقة لإضاءة المناطق المظلمة حتى لا نقع في الزلل ومجانبة الصواب .

قال تعالى ((فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)) " سورة الرعد , آية : 17 " .